دور أميرات الأسرة العلوية في الحياة التعليمية

The role of the princesses of The Alawite family in educational life

نسرين عبده محمد علي[1]

nesreen.abdou22@gmail.com

الملخص:

يعد دور أميرات الأسرة العلوية في الحياة التعليمية من أكثر الأدوار تأثيراً في النهضة النسائية في مصر، وخاصة في عهد الخديوي إسماعيل. حيث فتح باب التعليم أمام الفتاة المصرية، حيث كانت هذه هي الخطوة الأولى للارتقاء بالمرأة المصرية وصعودها عن طريق التقدم والتحرر الفكري.

ويتناول موضوع البحث نبذة عن أهم أدوار أميرات الأسرة العلوية في الحياة التعليمية. كما يشتمل البحث على دراسة شاملة لأكبر المشروعات التعليمية التي شاركت بها الأميرات مثل مشروع إنشاء جامعة القاهرة.

يهدف البحث إلى: -

1- التعرف على دور أميرات الأسرة العلوية في الحياة التعليمية وأهمية هذا الدور في النهضة النسائية.

2- القاء الضوء على أكبر المشروعات التعليمية التي شاركت بها الأميرات.

1 باحثة دكتوراة- كلية السياحة والفنادق جامعة قناة السويس

3- شرح الدور الذي لعبته الأميرة فاطمة في إنشاء جامعة القاهرة وكلية الآداب.

الكلمات الدالة: - الأميرات - الأسرة العلوية – الحياة التعليمية – الأميرة فاطمة.

Abstract

The role of the princesses of Alawite family in educational life is considered one of the most influential roles in the women's renaissance in Egypt, especially during the reign of Khedive Ismail.

Where he opened the door to education for the Egyptian girl, and this was the first step for the advancement of the Egyptian woman and her ascent through progress and intellectual liberation.

The topic of the research deals with an overview of the most important roles of the princesses of the Alawite family in educational life. The research also includes a comprehensive study of the largest educational projects in which the princesses participated, such as the project to establish Cairo University.

Aims of the research: -

-Getting to know the role of the princesses of Alawite family in the educational life and the importance of this role in the women's renaissance.

-Shed light on the biggest educational projects that the princesses participated in.

-Explanation of the role that Princess Fatima played in establishing Cairo University and the Faculty of Arts.

Keywords: - Princesses – the Alawite family - educational life - Princess Fatma.

الجهود التعليمية للأميرات في الفترة (1805-1863)

تولى محمد علي شئون مصر في عصر ساد فيه الجهل بين أهلها، وانحطت فيه مداركهم، ودُرست دور العلم عندهم، وكان ذلك نتيجة طبيعية لحكم المماليك الذين قبضوا على البلاد بيد من حديد مدة وضعوا فيها بين المصري وبين نور العلم الحديث حجاباً كثيفاً لم يزده طول حكمهم إلا جدة، والسبب في ذلك هو عدم ميلهم إلى التعلم، واعتزالهم العالم بأسره.

فلما رأى محمد علي ما عليه البلاد من التدهور أراد أن يصلح حال رعيته بالتعليم، فوجه اليه شطرا عظيما من عنايته، فاعترضه في طريقه عدة عقبات، إذ كان الآباء يمتنعون عن ارسال أبنائهم إلى دور العلم، مع تكفله بنفقات تعليمهم وإطعامهم وإلباسهم، وكان يحبب إليهم العلم والتعليم بإعطائهم الرواتب الشهرية، ومن العجيب أنه كان مع هذا يضطر غالباً إلى أن يقود التلاميذ إلى دور العلم بالسلاسل والأغلال.[2]

الابنة الكبرى للوالي محمد علي ودورها في عمل مدرسة للبنات:

كانت بالفعل هناك بعض المدارس الخاصة بالبنات في البلاد في ذلك الوقت أسستها الأخويات والإرساليات المسيحية، ولكن الرأي العام الإسلامي لم يكن راضيا عنها، وكان الرأي العام شديد التأثير لدرجة أن محمد على الكبير -الذي لم يكن لينحني بسهولة أمام ضجته، ولا يهاب سخطه- أبى الموافقة على ما أشار به مجلس معارفه الأعلى، المتشرب بالمبادئ الغربية، والمقتنع

2عمر الاسكندري وسليم حسن، تاريخ مصر من الفتح الإسلامي إلى قبيل الوقت الحاضر، ط2، مكتبة مدبولي، مراجعة ا.ج. سفدج، 1996م، ص155.

بتعليم المرأة المتعلمة في الهيئة الاجتماعية، من وجوب تعليم البنات، وإنشاء مدارس لهن، أسوة بمدارس الصبيان، واكتفى بتعليم بنات أسرته وجواريهن على يد المسز ليدر زوجة أحد مبشري الانجليز، التي أنشأت عام 1835م أول مدرسة لتعليم البنات في القطر المصري، بتشجيع من تلميذتها الخانم (بنت محمد على) الكبرى، زوجة محرم بك أمير الأسطول المصري، ومحافظ ثغر الإسكندرية، المسمى باسمه الحى الكبير المشهور في المدينة.[3]

من هنا يظهر لنا أن دور الأميرات بارز منذ بداية عصر محمد علي، فها هي كبرى بناته تشجع معلمتها الإنجليزية على إنشاء مدرسة للبنات في مصر، ويبدو أنها كانت تتمنى أن تتعلم الفتيات المصريات، لما للعلم من أهمية كبيرة في حياة الجميع سواء ذكور أو إناث. حيث كان الوالي محمد علي باشا يهتم بتعليم الأميرات المتمثلين في بناته وجواريه وبنات إخوته وبنات أولاده، فكان يسمح بإدخال المعلمات والمربيات الأجنبيات داخل الحريم لتعليم الأميرات، والمعروف عن المرأة المصرية في ذلك الوقت أنها كانت تجهل القراءة والكتابة.[4]

قام محمد علي بتوفير مختلف الوسائل توفير التي تعمل على تهيئة المناخ من الثقافة الرفيعة لتربية أمراء وأميرات أسرته تربية رفيعة، وحرص على

3إلياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل (1863-1879)، م1، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م، ص204.

4فاطمة سيد احمد محمد دياب، تعليم البنات في مصر في الفترة من 1882-1922، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس، 2000، ص1.

تعليمهم اللغة التركية التي كانت اللغة الأم بالنسبة له، حيث كان حريص على أن يكونوا على قدر وافر من الثقافة التركية. وكانت الثقافة التركية مهمة بالنسبة لهم لأن مصر في ذلك الوقت كانت ولاية تابعة للدولة العثمانية، حيث كانت مصر بالنسبة لهم ولاية سوف تمتد فيها ثقافتهم ولغتهم، كما كان هناك الكثير من العثمانيين يعملون ويعيشون بمصر.

مدرسة الولادة:

هي مدرسة القابلات والولادة التي تم انشاؤها عام 1832م، وكانت أول مدرسة لتعليم البنات في مصر. ويعتبر إنشاء هذه المدرسة في هذه المرحلة هو نقلة نوعية ثالثة في ظاهرة إنسانية المرأة، ومن خلال قراءة تاريخ إنشاء مدرسة الولادة وتطورها، يمكن تجنيد دلالاتها الاجتماعية، ومدى مساهمتها في تطوير وضع المرأة[5]. وبرغم احتياج مناخ النهضة لهذه المدرسة، ورغم أنها لا تمثل تغييراً في أدوار المرأة، إلا أنها قوبلت بمعارضة شديدة من قبل أعضاء ديوان المدارس بدعوى الحفاظ على تقاليد البلاد.

لم يقدم محمد علي على جمع الفتيات المصريات للمدرسة، لما يعلمه من المعارضة الشديدة التي يلقاها تعليم الفتاة، ولذلك بدأت المدرسة بعشر جواري وأغوين. ففي البداية تم اختيار شريحة معينة لها من السودانيات والحبشيات للتعلم بها. عرفت باسم مدرسة القابلات، وتعتبر النواة الأولى لإنشائها في عام 1832م، والهدف منها تخريج مولدات متعلمات، وكانت تتكون في البداية من

[5] فاطمة فوزي عبد العاطي، إنسانية المرأة دراسة في تاريخ التعليم المصري، مجلة كلية التربية، كلية التربية، جامعة بنها، 1995م، ص152.

أغوين وعشر من الجواري، وكان وجود الأغوين لصعوبة الاعتماد على الفتيات المصريات وحدهن في ذلك العصر، وكان تطور هذه المدرسة على يد "كلوت بك"، حيث تم ضم ست فتيات لمدرسة الولادة بأبي زعبل، ومن هنا تم تعميم الفكرة وزاد التحاق الفتيات بهذه المدارس.[6]

فمع التطور كانت أول الفتيات المصريات اللاتي ألحقن بالمدرسة هن ست فتيات فقيرات عولجن بمستشفى "أبي زعبل" فلما تم شفاؤهن لم يتقدم لأخذهن أحد، فكن يتيمات محرومات من الأقارب، فألحقهن "كلوت بك" بمدرسة الولادة لتعليم القراءة والكتابة.. وبعد أن أصبن حظاً منهما كتب إلى شورى المدارس بشأنهن، لتعلم القبالة. وفتحت المدرسة أبوابها للمصريات من جميع انحاء القطر المصري، وقد تعلمن بها القراءة والكتابة باللغة العربية، ومبادئ التشريح العامة، وفن الولادة، وكان المسئولة عن إدارتها الآنسة "جولت" خريجة مدرسة الولادة في باريس، وكذلك إلى طبيب مصري تخرج من باريس أيضاً، وألحق بالمدرسة مستشفى صغير للنساء، وكان الهدف من إنشاء هذه المدرسة هو تخفيف نسبة الوفيات بين الأطفال، وتم نقل المدرسة من أبي زعبل للقاهرة.[7]

6أحمد عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في مصر، عصر محمد علي، تقديم محمد شفيق غربال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2011م، ص ص297،301.

7سها عبد التواب عبد المجيد، المرأة المصرية في القرن التاسع عشر (1798-1899)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان، 2003م، ص 126،127.

وبمراجعة تاريخ مدرسة الولادة يُلاحظ الدلالات الاجتماعية ما بين التحاق الفتيات الفقيرات بمدرسة الولادة، وبين تخرجهن على مستوى زملائهن – خريجي المدارس العليا سواء مهنياً أم مادياً، وكانت نقلة اجتماعية واضحة لهذه الشريحة من الطبقة الدنيا إلى الطبقة الجديدة المتوسطة، والتي ارتبطت في نشأتها بالتعليم الحديث.

تأسيس مدرسة الولادة كان لخدمة المجتمع، حيث ساهمت في تشكيل واقع جديد أصبحت المرأة فيه جزء من الطبقة المتوسطة بتعليمها، واتيح لها فرصة الزواج بالكفء مهنياً، ومن نتائج تأسيس مدرسة كمدرسة الولادة أنها ساهمت في تشكيل واقع جديد أكثر تطوراً وإنسانية من سابقه.[8]

مدرسة أم عباس "مدرسة بنبا قادن":

تعتبر من أفضل وأجمل المدارس الإبتدائية في مصر، ورسمياً تعرف باسم "مدرسة والدة عباس باشا الاول" وهي من المدارس الابتدائية النموذجية. حيث أنشأت هذه المدرسة "بنبا قادن" والدة عباس باشا الأول، وأوقفت لهذه المدرسة وقف كبير، وكان ذلك في عام 1277هـ، وكان هذا الوقف خاص بنشر الصناعة والتعليم الابتدائي والثانوي، وبعد وفاة الأميرة بنبا قادن تولت الإشراف عليها الأميرة أمينة الهامي.

مر نظام الدراسة بهذه المدرسة بعدة مراحل، ففي بدايتها كانت تقتصر على تعليم القرآن الكريم واللغة العربية والحساب واللغة التركية، ولكن تم انشاء

[8] فاطمة فوزي عبد العاطي، إنسانية المرأة دراسة في تاريخ التعليم المصري، ص156،157.

فصول أخرى لتدريس التاريخ والجغرافيا والحساب واللغة الفرنسية، وعندما تولت الأميرة أمنية الاشراف عليها قامت بإنشاء فصل جديد بها.[9]

لم ينته النصف الأول من القرن التاسع عشر، حتى كانت هناك هزة شملت المجتمع المصري نتيجة التعرف على المجتمع الفرنسي، سواء من خلال الغزو، أو من خلال الطرح الفكري الذي قام به "الطهطاوي"[10] في تلخيص الإبريز. وكان هناك واقع محدود لتعليم الفتاة على المستويين المهني والحرفي وذلك في محاولات خاضعة لقيم النظام الاجتماعي السائد في المدينة، القائمة على فصل الجنسين. وهذه المؤثرات ظلت قائمة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وإن تفاوت درجة تأثيرها باختلاف كم الفتيات المتعلمات.[11]

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت النقلة النوعية هي بداية مواجهة الرق حيث أصدر سعيد باشا عام 1854م أمراً بحظر تجارة الرقيق. وتوالت الأوامر لتصفية هذه التجارة. كما أعدت الحكومة المصرية عام

---

[9] الأهرام، الثلاثاء، 16 مايو 1922، عدد 13746، ص3.

[10] من قادة النهضة العلمية في عصر محمد علي باشا، ولد في 15 أكتوبر 1801م، في مدينة طهطا محافظة سوهاج، حيث كان الطهطاوي في كل أطوار حياته معلماً ومربياً بالفطرة والسليقة، بدأ حياته شيخاً يتحلق حوله طلبة الأزهر، وأنهى حياته معلماً للأمة، لا يرى سبيلا لتقدمها إلا بالعلم يتاح لكل الناس لا فرق فيه بين غني وفقير أو ذكر وأنثى، وبذل من نفسه ما بذل من جهد لتحقيق هذا الغرض، ووضع الكتب والمؤلفات التي تعين على ذلك، ومنها كتاب "المرشد الأمين للبنات والبنين" وغيرها من المؤلفات التي تتحدث عن مدى نفع تعليم البنات للمجتمع.

[11] فاطمة فوزي عبد العاطي، إنسانية المرأة دراسة في تاريخ التعليم المصري، ص ص158،159.

1865م برنامج للرقابة على تجارة الرقيق الأسود في السودان. كما أجريت اتصالات بين الحكومة البريطانية والخديوي إسماعيل اسفرت عن إعداد حملة قوامها 1700 جندي للقضاء على تجارة الرقيق.[12]

هذا الأمر ساعد على التغير الاجتماعي، وتم استخدام بعض النساء الزنجيات للخدمة مقابل أجرة شهرية. وساعد هذا الأمر على التحول الاجتماعي وإيجاد البديل من الخادمات بالجواري، وفي ذات الوقت إعانة الجواري الرافضات لأوضاعهن على التحول إلى الخدمة. والجدير بالذكر أن سعيد باشا في حداثته كان محبوباً من والده محمد علي، فرباه تربية عالية في مدارس فرنسا، أهلته لتولي زمام الأمور، وكان القليل من الامراء من نال نصيباً وافراً من العناية كسعيد باشا.[13]

وظهرت بعض الكتب التي تدعو لتعليم الفتيات، ومنها كتاب "المرشد الأمين للبنات والبنين" عام 1872م، وصاحبه "رفاعة الطهطاوي"، والذي كان يدعو لتعليم المرأة، والعمل، والزواج في التعامل مع وضع المرأة. حيث تم طرح تعليم الفتاة باعتبار قيمته النفعية، وأكد في كتابه أن تعليم البنات في كثير من البلدان تجربة عادت بالنفع.[14] يبدو أن كتاب "الطهطاوي" جاء على أرض

[12] فاطمة فوزي عبدا لعاطي، إنسانية المرأة دراسة في تاريخ التعليم المصري، ص 159.

[13] عمر الاسكندري وسليم حسن، تاريخ مصر من الفتح الإسلامي إلى قبيل الوقت الحاضر، ص206.

[14] فاطمة فوزي عبدا لعاطي، إنسانية المرأة دراسة في تاريخ التعليم المصري، ص 160.

مهيأة تماماً، حيث بدأت الزوجة الثالثة للخديوي إسماعيل في تبني الفكرة، وأنشأت المدرسة السيوفية كما سيتم توضيحه بالتفصيل في السطور القادمة.

الجهود التعليمية للأميرات في الفترة (1863-1917)

شهد عصر الخديوي إسماعيل تطورات كبيرة في الحرملك، وبدأت النساء تشارك في الحياة الاجتماعية والثقافية، وزوجات الخديوي إسماعيل خرجن من مجلسهن في الحريم للمشاركة في الحياة العامة المصرية. وبدأ يتم تأسيس تعليم البنات في مصر والسلطنة العثمانية بأكملها، فقد كانت وراء إقامة أول مدرسة لتعليم البنات.[15]وجدير بالذكر أن عهد الخديوي إسماعيل شهد إقامة نحو 4817 مدرسة، كما كانت اللغة العربية هي اللغة القومية الأولى ولغة الكتابة الرسمية في البلاد.[16]

وتعتبر بداية النهضة النسائية في مصر قد أخذت أولى خطواتها في عهد الخديوي إسماعيل، حيث فتح باب التعليم أمام الفتاة المصرية، وكان ذلك أول الخطوات لارتقاء المرأة المصرية، وصعودها عن طريق التقدم والتحرر

[15]محمد فريد طه، دور الأميرات في الحياة الاجتماعية المصرية (1863-1952م)، رسالة ماجستير، كلية السياحة والفنادق، جامعة مدينة السادات، 2015، ص195.

[16]هشام خضر، الملك فاروق أخر ملوك مصر (1936-1952)، مكتبة النافذة، ط1، 2007م، ص43.

الفكري، ولا شك في ذلك، فالعلم دائماً هو النور الهادي في سبيل الباحثين عن السعادة والحرية والكمال.[17]

أما عن مشاركة الأميرات من زوجات الخديوي إسماعيل وبناته فكانت كالآتي:

الأميرة جشم آفت هانم:

تأسيس المدرسة السيوفية:

قامت الأميرة جشم آفت بتأسيس المدرسة السيوفية[18]، وفي البداية كان الخديوي إسماعيل هو من فكر في إنشاء هذه المدرسة، وفي 21 مارس 1867م تم تشكيل لجنة من أعضاء مصريين، ما عدا رئيس اللجنة "ميرشير" وهو ناظر المدرسة الحربية، وكان الخديوي قد عهد إليه بدراسة هذا المشروع الذي يخص تعليم البنات، وتم وضع لائحة وبرنامج للدراسة على يد "شحاته عيسى"، وخصص الخديوي قطعة أرض تابعة للحكومة لبناء هذه المدرسة،

[17]درية شفيق وإبراهيم عبده، تطور النهضة النسائية في مصر من عهد محمد علي إلى الفاروق، مكتبة الآداب، 1945م، ص77.

[18]تم إنشاء هذه المدرسة بعد دعوة من رفاعة الطهطاوي، الذي نادى بتعليم البنات في كتابه "المرشد الأمين للبنات والبنين" حيث تم طباعة هذا الكتاب الخاص به في عام 1872م، وأشار في هذا الكتاب عن ضرورة تعليم البنات وإشراكهم مع الذكور في التعليم والتعلم وكسب العرفان، وأوضح أنه ينبغي أن تتعلم البنات القراءة والكتابة والحساب وما إلى ذلك، لتستطيع أن تشارك الرجل في الرأي، ولتستطيع أن تعمل في الأشغال على قدر قوتها وطاقتها. جاد طه، معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، 1985، ص140.

كانت الأرض تقع بين شارع باب اللوق وشارع عبدالعزيز، كما أعلن الخديوي أنه سيتكفل بتكاليف هذا المشروع من ماله الخاص، ولكن لم يتم تنفيذ المشروع ولذلك انسحب الخديوي وتركه لزوجاته. (ملحق رقم 3)

ومن هنا يظهر دور الأميرة جشم آفت هانم في إنشاء هذه المدرسة، حيث أنشأتها في 3 أغسطس 1873م. وكانت تشرف على إنشائها وتنفق عليها من مالها الخاص[19]، حيث أنشأتها الأميرة بإيعاز وتشجيع زوجها الخديوي إسماعيل.

تقع هذه المدرسة بحي السيوفية أسفل القلعة، وهي من الأحياء الشهيرة بالقاهرة، وكانت الأميرة جشم آفت قد اشترت سراي قديمة بهذه المنطقة، وجددتها لتصبح المدرسة السيوفية، حيث دفعت كيس من الذهب لشراء هذا القصر، وتم تجديده وإصلاحه، وأرسل الخديوي إشعار لديوان المدارس لإرسال ما يلزم صرفه على المدرسة السيوفية إلى وكيل دائرة الأميرة، وربط مبلغ يتم صرفه من دائرة الأميرة سنوياً لديوان المدارس[20].

دار الوثائق القومية تحتوي على العديد من الطلبات المقدمة إلى دائرة الاميرة جشم آفت هانم، والتي يطلبوا فيها تحسين الأوضاع في المدرسة، ومن هذه الطلبات تجديد المدرسة، ووافقت الأميرة على تجديدها عام 1875م،

---

[19] إلياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل (1863-1879)، ص204.

- [20] سامية محمد عبد الرحمن الشرقاوي، المرأة في مصر في القرن التاسع عشر (دورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية)، مكتبة الآداب، جامعة الملك فيصل بالأحساء، 2011م، ص251.

وبلغت تكاليف التجديد مائة وثلاثة وأربعون ألفاً وأربعمائة وأربعون قرشا وسبعة عشر فضة، كما يوجد طلب آخر لمزيد من القطن اللازم لمفروشات التلاميذ، وبلغ إجمالي ما أنفقته الأميرة على ما تحتاجه المدرسة من عام 1875م حتى عام 1876م حوالي 325660 جنيهاً و12 قرشاً، وهذا يؤكد أن الأميرة كانت تتحمل كافة نفقاتها.[21]

وأشادت جريدة الاهرام في مقال أخر لها في عام 1879م بالأميرة جشم آفت هانم، ومدحتها لافتتاحها هذه المدرسة.[22]

وفي بادئ الأمر كانت فكرة تعليم المرأة صعبة على المجتمع المصري، ورفض الأهالي في بداية الأمر إرسال بناتهن إلى تلك المدرسة، ولم تجد الأميرة العدد اللازم لمدرستها، ولذلك لجأت لأخذ الجواري البيض من بيتها وبيوت الأمراء بالأسرة المالكة ليلتحقوا بالمدرسة بعد أن ظلت المدرسة شبه خالية ثلاثة أسابيع أو أكثر، ولكن في خلال ثلاثة أو أربعة شهور امتلأت

---

[21] محمد فريد طه، دور الأميرات في الحياة الاجتماعية المصرية (1863-1952م)، ص185.

[22] حيث ذكرت الأهرام في احدى مقالاتها: " اذن الله بالفتح منه بأن تكون واسطة عند الأميرات الفخيمات وربة المجد والفخر عصمتلو دولتلو جشم آفت هانم ثالثة حرم خديوي المعظم واسطة إحياء عقول هذا الجنس بأن تكرمت بفتح مدرسة خيرية في عاصمة قطرنا، وهي مدرسة جليلة رحبة بديعة الترتيب تامة النظام... فمن تراه يا هذا لا يطلق القلم واللسان ناشراً أفضل الثناء على هذه الأميرة الخطيرة التي أتت فعلاً جميلاً عجيباً قضى لها عدلاً بالفضل والافتخار على ملكات المشرق والمغرب". الأهرام، الخميس، 6 مارس 1879، عدد 137، ص2.

جميع المقاعد بالمدرسة، وكان عددها 200 مقعد داخلي، و100 طالبة خارجي.[23]

كانت المدرسة تهتم بالطالبات وبالنظافة، وكانت هناك دقة في إدارة المدرسة، وتولى نظارتها في البداية "حسن أفندي صالح" ثم خلفته في هذا المنصب مدام "روزة"[24]. وكان بالمدرسة خمسة عشر من المعلمات منهن الناظرة واثنان افرنجيات، وكن من خيرة المدرسات.[25] منهم أربعة لأشغال الإبر والتطريز، وواحدة للغسيل والكي، وأخرى للبيانو، واثنين للإشراف، وواحدة للطبخ، فبعد زيادة عدد الطالبات، زادت اعداد المدرسات.

الأميرة أورتانجة هانم:[26]

الزوجة الثانية للخديوي إسماعيل، والتي لها دور الهام في إنشاء مدرسة ابتدائية للبنات بالقربية:

---

[23]صالح رمضان، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر إسماعيل (1863–1879م)، ص53،54. الياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل (1863–1879)، م1، ط2، ص 207.

[24]درية شفيق وإبراهيم عبده، تطور النهضة النسائية في مصر من عهد محمد علي إلى الفاروق، ص76.

[25]إلياس الأيوبي، تاريخ مصر في عصر الخديو إسماعيل باشا (1863–1879م)، ص207.

[26]هي الزوجة الثانية للخديوي إسماعيل، واحياناً يتم كتابة اسمها "أوطنجة هانم أفندي"، وفكرت في إنشاء هذه المدرسة بعدما زاد الاقبال على مدرسة السيوفية للبنات بحيث لم يعد بها مكاناً شاغراً، وأنشئ بها قسم خارجي، حيث أمر إسماعيل باشا بإنشاء مدرسة ابتدائية للبنات بالقربية، وذلك بمبادرة من الزوجة الثانية للخديوي "أورتانجة هانم أفندي".

المدرسة القربية:

صدر أمر إلى محافظة مصر في 6 ربيع أول 1290ه/ 4 مـــايو 1873م بإخلاء محل المسافر خانة لجعله مدرسة لتعليم البنات بخط الجمالية[27]، وفـــي أبريل 1873م/ صفر 1290ه صدر أمر من الخديوي إسماعيل إلـــى نـــاظر الأشغال والأوقاف والمعارف بتسلم قصر المسافر خانـــة بالجماليـــة لجعلـــه مدرسة[28]، كما صدر أمراً إلى ديوان المدارس في 16 ذي الحجة 1290ه/ 4 فبراير 1874م بإجراء ما هو لازم ليكون قصـــر المســـافر خانـــة مدرســـة للبنات[29]. وفي هذه الأثناء تقدمت الأميرة بما يلـــزم مـــن الأمـــوال لإنشـــاء المدرسة، وسكن الطالبات بها، وكانت أقل اتساعاً من المدرسة السيوفية، حيث كان من المقرر أن تستوعب من الطالبات مئة وخمسين طالبة.[30]

---

[27]دار الوثائق القومية، فيلم رقم 28، ديوان معية سنية عربي، قيد الأوامر العلية الصادرة للدواوين والمحافظات، سجل رقم 1943 ج1، من 10 رجب 1289 ه إلى 5 رجب 1290 ه، ص140، وثيقة رقم 27، بتاريخ 6 ربيع أول 1290 ه.

28دار الوثائق القومية، فيلم رقم 27، ديوان معية سنية عربي، سجل رقم 1943 ج1، قيد الأوامر الصادرة للدواوين والمحافظات والمجالس، من 10 رجب 1289 ه إلى 5 رجب 1290 ه، ص 143، وثيقة رقم 20، بتاريخ 6 ربيع أول 1290 ه.

[29]دار الوثائق القومية، فيلم رقم 28، معية سنية عربي، سجل رقم 1947، قيد الأوامر العلية الصادرة للدواوين والمجالس من 23 رجب 1290ه إلى 26 رجب 1291 ه، ص 28، وثيقة رقم 4، بتاريخ 16 ذي الحجة 1290 ه.

[30]احمد عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في مصر، عصر محمد علي، تقديم محمد شفيق غربال، جـــ1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2011م، ص375.

أصدر إسماعيل أمراً لديوان الأوقاف بتسليم مبلغ الستة آلاف وخمسمائة وثلاثين جنيهاً، التي صرفتهم "أورتانجة هانم" ديوان الأوقاف من أجل بناء مدرسة البنات بالجمالية، وذلك لأنه حتى ذلك الوقت لم يكن قد تم بها شيء، فطلب الخديو من الديوان تسليم المبلغ الموجود بطرفه بوجه الأمانة، وذلك حتى يتم الشروع في عمارة المدرسة وإتمامها في أقرب وقت[31].

افتُتحت المدرسة سنة 1874م/1290ه بالقربية، وقصد المدرسة بنات الأمراء والعظماء، وأكابر الموظفين، وزاد الاقبال عليها عن المطلوب، وكانت مدة الدراسة بها " خمس سنوات"، أما عن برامجها فكانت تشمل تعليم القراءة العربية، والكتابة، والحساب، واللغتين التركية والفرنسية، والجغرافيا، والرسم، والموسيقى العربية وأشغال الابرة، والتطريز والطبخ، والتدبير المنزلي، وتلقين القرآن للمسلمات[32]. وكان عدد تلامذتها وقتها 152 تلميذة، والدراسة بها داخلية، مثلها مثل المدرسة السيوفية.[33]

---

[31]دار الوثائق القومية، فيلم رقم 28، معية سنية عربي، سجل رقم 8 ج1، قيد الأوامر الكرام الصادرة للدواوين والمجالس، من 11 شعبان 1292 ه، ص40، وثيقة رقم 2، بتاريخ 4 جمادى أول 1293 ه.

[32]صلاح أحمد هريدي، دراسات في تاريخ مصر الحديث المعاصر، ص258؛ قسطندي رزق، الموسيقى الشرقية والغناء العربي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص18.

[33]أمين سامي، تقويم النيل: أسماء من تولوا أمر مصر ومدة حكمهم عليها وملاحظات تاريخية عن أحوال الخلافة العامة وشؤون مصر الخاصة (1863-1872)، المجلد الثاني، من الجزء الثالث، مطبعة بولاق، 1936، ص1204.

كانت ناظرتها " السيدة ساشيل" وكان المساعد إبراهيم منصور أفندي "، وكانت مصاريفها على الأوقاف، وافتتح في نفس عام افتتاح مدرسة القربية مدرسة " شيخون الابتدائية" عام 1874م/1290ه، وكان عدد تلاميذها 205 تلميذا، وكان اسم ناظرها " أحمد رفعت أفندي"، وكانت مصاريفها على الأوقاف[34].

وكانت الأميرة هي التي تتكفل بكافة الأموال اللازمة للإنفاق عليها، فعلى سبيل المثال طلبت إدارة المدرسة عام 1875م من دائرة الأميرة الأموال اللازمة لشراء لإحدى المنازل المجاورة للمدرسة، وذلك حتى تستطيع المدرسة أن تستقبل ثلاثمائة تلميذة أخرى وقد وافقت الأميرة.

وفي عام 1891م كان تقييم أرتين باشا لمنهج الدراسة بهذه المدرسة سلبياً، إذ رأى أن كل شيء كان يسير داخل المدرسة بدون نظام، فبرنامجها ونظامها كان مكتوباً فقط، ولم يتم تنفيذه فعلياً بداخل المدرسة، ولكن فيما بعد تحسنت الحالة الدراسية للمدرسة.[35]

الأميرة شهرت هانم أفندي:

هي الزوجة الأولى للخديوي إسماعيل، وهي التي أنشأت "مدرسة الخادمات" التي كانت المدرسة الثالثة لتعليم الفتيات بمصر.

---

[34] أمين سامي، تقويم النيل: أسماء من تولوا أمر مصر ومدة حكمهم عليها وملاحظات تاريخية عن أحوال الخلافة العامة وشؤون مصر الخاصة (1863–1872)، المجلد الثاني، من الجزء الثالث، مطبعة بولاق، ص1204.

[35] Beth Baron, Women's awakening in Egypt, p128

مدرسة الخادمات:

فكرت في إنشاء هذه المدرسة لتنفيذ رغبة الخديوي في القضاء على الرق، وكان سياسة الخديوي هذه تسير بخطى سريعة وواضحة، حيث تم عمل هذه المدرسة لتعليم البنات الريفيات الفقيرات كافة الشئون المنزلية، وكان الهدف من هذه المدرسة أن تتخرج الخادمات اللاتي يقمن في المنازل، بدلاً من الرقيق المرغوب في عتقهن.[36]

أوعز الخديوي إسماعيل لزوجته الأولى "شهرت هانم أفندي" بإنشاء هذه المدرسة بالاشتراك مع نظارة المعارف، وكان يعمل بها ثماني مدرسات، وكانت ناظرتها سيدة أوروبية، وكان هناك إقبال على هذه المدرسة، حيث التحق بها حوالي مئة وخمسين طالبة ريفية، ولكن بعد الضائقة المالية التي شهدها نهاية عصر الخديوي إسماعيل تغير هدف المدرسة، وأصبحت هي الأخرى ملجأ للفقراء، حيث كانت الفتيات الفقراء يذهبوا إليها ليحصلوا على الطعام والإحسان.[37]

وجاءت فكرة إنشاء هذه المدرسة بواسطة الخديوي إسماعيل الذي قد عقد العزم على إنشاء مدرسة تختص بتربية بنات العائلات للمستوى الرفيع والبيوت السنية فقط، ولكن كغيرها من المدارس الأخرى التي تم انشاؤها

[36] إلياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل، ص209.

[37] إلياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل، ص208، 209.

للبنات تأثرت بالضائقة المالية التي حلت بالخديوي وأسرته وصرفته عن تحقيق هذا الحلم.[38]

ومن الجدير بالذكر عن هذه المدارس أنها كان يقام بها يناصيب على أشغال الطالبات اليدوية في نهاية العام الدراسي، وكانت الإيرادات تخصص لمساعدة الطالبات الفقيرات، كما كان يخصص جزء من هذه الإيرادات للرعاية الصحية بالمدارس، فكانت الطبيبة تزور المدرسة في كل صباح، وتشرف على الفتيات المريضات وعلاجهن، وتذهب للمدرسة كلما طلب منها ذلك، أما اللاتي أصبن منهن بأمراض خطيرة فعلى الطبيبة أن ترسلهن إلى مستشفى القصر العيني، وكانت الحكيمات يتناوبن الخدمة لذلك.[39]

ومن خلال هذه المدارس عرفنا كيف كانت الأميرات تشارك بشكل فعال في الحركة التعليمية في عهد الخديوي إسماعيل، وكان الهدف الأساسي يتمثل في إيجاد سيدات في المجتمع على مستوى راقي، وكانت هذه المبادرة تعد محاولة جريئة من الخديوي لتغيير العادات والتقاليد المختلفة للأسرة المصرية، وإدخال روح الحداثة والتمدن لبلاده التي عشقها، وعمل على تطويرها.

وبسبب بداية فتح مدارس للبنات في عهد الخديوي إسماعيل بدأ يظهر أفكار جديدة في المجتمع تدعو بضرورة خروج المرأة للتعلم، حيث وجدت هذه الدعوة في أول أمرها الكثير من الاعتراضات، ولكنها أيضاً وجدت المؤيدين،

38فاطمة سيد احمد، تعليم البنات في مصر في الفترة من 1882–1922، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس، 2000، ص12.

39فاطمة سيد احمد، تعليم البنات في مصر، ص16،17.

ثم ما لبثت أن أصبحت ثورة على أوضاع المرأة عامة وليس علـــى الجهـــل فقط.[40]

أما عن الدور التعليمي لكريمات الخديوي إسماعيل

الأميرة توحيده إسماعيل:

تعد الأميرة توحيدةمن أكثر بنات الخديوي جذباً للأنظار، حيث كانت تملك شخصية متميزة منذ صغرها، فعندما بلغت السادسة عشرة من عمرها كانت لها علاقات وطيدة بواحدة من سيدات الأسرة العلوية من عائلة يكن، وكانت هذه السيدة تميل إلى الشعر، فأصبحا يميلا للشعر ويتبادلن ترديد الألحان التركية، وكانت كل منهم تستمع لنقد الأخرى، وكان "منصور يكن" شقيق صديقتها يستمع لنقدهما في كتاباته من النثر، وكان يعيد صياغة ما كتبه بحيث يتوافق مع رأيهن، وفي النهاية تزوجت الأميرة توحيدة من منصور يكن فيما بعد.[41]

الأميرة فاطمة إسماعيل:

[40] سامية محمد الشرقاوي، المرأة في مصر في القرن التاسع عشر، ص265.

[41] أكمل الدين إحسان، الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي، ص 35.

يأتي دور الأميرة فاطمة إسماعيل الأخت الشقيقة للأميرة توحيدة إسماعيل.[42]أنشأت مدرسة في المنصورة، وساهمت بتبرعات كبيرة لإنشاء الجامعة المصرية وكلية الآداب، ومن إسهاماتها:

(1)مدرسة الأميرة فاطمة بالمنصورة:

تسبب الاحتلال في تأخر مصر من الناحية الثقافية، فلم تكن سياسات الاحتلال الرئيسية في مصر تسمح بمجانية التعليم، وذلك إيماناً منهم أن الشعب الجاهل أسهل في القيادة من الشعب المتعلم، ولذلك لم تكن هناك رغبة متزايدة من قبل المصريين لتعليم الفتيات، ولم يكن هناك ترحيب من قبل سلطات الاحتلال، ولكن على الناحية الأخرى كان هناك حركة تطوير وتقدم للمجتمع المصري ثقافياً وعلمياً، حيث حرص البعض ليس فقط على إقامة المدارس، وإنما بالتكفل بكل احتياجات التلاميذ من أدوات التعليم والملابس والتغذية، وتقديم إعانات نقدية للبنات الفقيرات، ومثال على ذلك، ما فعلته الأميرة فاطمة إسماعيل، حيث قامت بإنشاء مدرسة بمدينة المنصورة، كانت مخصصة لتعليم البنات والبنين أيضاً، تم تأسيسها بعام 1910، وبعدها بأربع سنوات أي في عام 1914 أوقفت الأميرة فاطمة 220 فدان من أجود أطيانها للإنفاق عليها.[43]

42فهي ابنة الخديوي إسماعيل من زوجته "شهرت فزا هانم"، ولدت في 3 يونية 1853م، وتزوجت من الأمير محمد طوسون. سامية محمد الشرقاوي، المرأة في مصر في القرن التاسع عشر، ص ص 114،115.

[43]مصر، الأربعاء، 25 فبراير عام 1914، عدد 5383، ص2.

كانت الأميرة فاطمة حريصة في هذا المشروع الخيري على توفير كافة اللوازم التي قد يحتاجها التلاميذ، ولذلك خصصت 184 فدان من جملة أراضيها من أجل الإنفاق على هذه المدرسة، ليساعد هذا الوقف على شراء كافة المستلزمات الدراسية من ورق وكراريس للكتابة، وأقلام من مختلف الأنواع، وشراء ملابس لمائة وعشرين تلميذ وتلميذة من التلاميذ الفقراء، حيث كان هناك شرط للتقديم بالمدرسة وهو أن يكون الطلاب من المسلمين الفقراء، حيث يتم توزيع الملابس للتلامذة والتلميذات في ليلة محددة كل عام هي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك كل عام، وكان يتسلمها كل طالب بنفسه، حيث يتم توزيع الملابس في حفل كبير يحضره ناظر الوقف وناظر المدرسة وكذلك المدرسين، وغيرهم، وكان يتم توزيع الطعام عليهم يومياً عند الظهر، أما في شهر رمضان، فكان يتم صرف بدل غذاء، بالإضافة لصرف إعانة من المال لكل بنت فقيرة بعد إتمامها فترة الدراسة المقررة لها بالمدرسة.

وعندما كان يحين موعد زواج أي من التلميذات، كان يصرف لها عشرون جنيهاً مصريا من عائد حصة الوقف المذكور، وذلك مساهمة من الأميرة للبنات لتكملة ما تحتاجه للزواج، ويتضح أن الهدف من إقامة الأوقاف من أعضاء الأسرة المالكة وخاصة الأميرات قد تباين على مدار تاريخ أسرة محمد علي، وبخاصة مع تولي إسماعيل السلطة عام 1863م، ففي البداية كان الهدف من إقامة الأوقاف إما للإنفاق على عائلاتهم من بعد وفاتهم، وهو ما يعرف باسم الوقف الأهلي، وإما ذات الصبغة الدينية من أجل إنشاء المساجد وتطوير بعضها، وتطور هذا الدور بشكل أوسع للمشاركة في توظيف الأوقاف

في منظومة التعليم الحديث من خلال إنشاء المدارس والمعاهد التعليمية الكبيرة كالجامعة المصرية.[44]

حدث هذا الانفتاح والتطور بسبب التعرف على ثقافة الغرب التي شهدها عصر إسماعيل، ومنها ما يخص الأميرات اللاتي تمت العناية بتربيتهن وتنشئتهن، وإعدادهن للمشاركة بشكل مؤثر وفعال في تطور وتقدم المجتمع المصري ثقافياً وعلمياً.

ولم يتوقف تعليم البنات في مصر في بدايات القرن العشرين على دور الجمعيات الخيرية ومساهمات الأفراد فقط، فخلال هذه الفترة التفتت المجتمعات الناهضة لتوفير سبل تعليم الفتاة على أوسع نطاق، ولم تقف مصر مكتوفة اليدين إزاء تلك التطورات، فإلى جانب مدارس البنات التي تمت الإشارة إليها سابقاً، والتي تمثل جهود الأميرات في إنشائها، فقد ظهر جلياً مبدأ التأكيد على ضرورة تعليم البنت في أعقاب دستور عام 1923م مباشرة، فانتشرت مدارس البنات وتنوعت الأهداف وتعدد البرامج التعليمية بهذه المدارس بشكل يمكن وصفه، بأنه الثورة الأولى للتعليم الحكومة للفتاة، والاهتمام بشئونها الثقافية والتعليمية.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التطور قد ساعد الحكومات المتعاقبة لتنظيم تعليم الفتاة والنهوض بمستواها، حيث تم رفع سن الزواج إلى سن السادسة عشرة، وكان هناك ضرورة لمواصلة تعليم الفتيات حتى هذا السن وخاصة

[44] محمد فريد طه، دور الأميرات في الحياة الاجتماعية المصرية (1863-1952م)، ص196.

البنات في المدن، وتم التوسع في إنشاء المدارس، وانتشرت مـــدارس البنـــات عام 1923م، واتباع نظام التعليم بالأقسام الداخلية، ولذلك تمكن القادرين مالياً الذين كانوا يقطنوا أماكن لم تتوفر بها مدارس من تعليم بناتهم بهذه المدارس، بالإضافة لتوفير خدمة النقل المدرسي، مما سمح للآباء بالتغاضي عن العادات والتقاليد القديمة التي كانت تمنع البنت من خروجها منفردة، وهناك العديد من المدارس التي أسهمت الأميرات في إنشائها لاحقاً.[45] ولكـــن يـــأتي مشـــروع الجامعة المصرية التي أولت الأميرة فاطمة غاية الاهتمام به في الصدارة.

(2) الجامعة المصرية:

كان هناك الكثير من الأمراء والأميرات المؤيدين لفكرة إنشاء الجامعة المصرية، ومنهم الأمير حيدر فاضل الذي كتب لأعضاء البيت المالك والأمراء للمشاركة في هذا العمل، وبعد عمل عدة جلسات تناقش فكرة إنشاء الجامعة، ظهرت المبادرة الأولى للأميرات بالأسرة العلوية وتبرعوا لإنشاء الجامعة، حيث تبرعت الأميرة نازلي حليم بمبلغ أربعمائة جنيهاً، وتبرعت الأميرة أمينة إلهامي بمبلغ خمسمائة جنيهاً، كما ساهمت الأميرة نعمت الله إسماعيل بجزء كبير من مجوهراتها للمساعدة في تأسيس الجامعة، حيث كانت

[45] محمد فريد طه، دور الأميرات في الحياة الاجتماعية المصرية (1863-1952م)، ص197.

الأميرة تطمح في أن يكون في مصر تعليم عالي لكافة المصريين، وليس فقط للطبقات الراقية.[46]

كما كان الشعب المصري يطمح في إنشاء الجامعة المصرية، ولكن الاحتلال الإنجليزي كثيراً ما وضع العقبات أمامه، ولم تكن فكرة الجامعة لدى المصريين في البداية بالشكل الذي أصبحت عليه فيما بعد، حيث كانت في البداية غير منظمة، يدخلها أعمار مختلفة، والمحاضرات غير منتظمة، ولكن استقر الأمر بفضل تبرعات المصريين، فهناك الكثير من الأعيان من الشعب المصري حرصوا على إكمال هذا المشروع، بالرغم من قدرتهم على إرسال أبنائهم للتعليم خارج مصر.[47]

ومن الأعيان الذين ساهموا في التبرعات للجامعة المصرية هو "احمد بك الغمراوي" حيث كان من أعيان بني سويف، وتبرع بمبلغ خمسمائة جنيهاً، وتوالت التبرعات بعده حتى وصلت في أقل من أسبوع إلى 26250 جنيهاً.[48]

ولا ننسى حرص "مصطفى كامل" في كفاحه على تشجيع المصريين على إنشاء الجامعة، حيث ظهر في رسائله لصديق كفاحه "محمد فريد" دعوته

---

[46] Hassan Hassan, in the house of Muhammad Ali A family Album (1805-1952), The American University in Cairo Press, xiv

[47] سامية حسن سيد، الجامعة المصرية ودورها في الحياة السياسية (1908–1946)، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، 1983م، ص1.

48عبد الصبور شاهين وإصلاح عبد السلام الرفاعي، أميرة الجامعة فاطمة بنت إسماعيل، دار الاعتصام، القاهرة، 1998، ص61.

لإقامة جامعة أهلية مصرية.[49] وبالفعل بدأت أول الجلسات الفعلية لمجلس الجامعة عام 1908م، وكان يرأس الجلسة الأمير أحمد فؤاد "الملك فؤاد فيما بعد" الذي كان واحد من المهتمين بهذا المشروع العلمي الكبير.

من هنا يظهر دور الأميرة فاطمة إسماعيل، التي كان لها الدور المؤثر في إنشاء الجامعة المصرية، بتبرعاتها للجامعة بوقف خاص للإنفاق على الجامعة من ممتلكاتها، حيث كانت وقفية الأميرة تزيد عن 3357 فداناً (وهي عبارة عن 600 فدان من أجود الأطيان، وقفية الأميرة بمديرتي الدقهلية والجيزة، ويخص الجامعة بهذه الوقفية 40%) وكان ايراد هذه الوقفية لميزانية الجامعة بمبلغ 4000 جنيهاً. كما تبرعت الأميرة بقصر ليكون مقر للجامعة، بالإضافة إلى كل ما يحتويه هذا القصر من إسطبل وأثاث وتحف وكل ما فيه ليصبح ملكاً للجامعة وتحت تصرفها.[50]

هذا القصر الذي أصبح مكان الجامعة حينها كان يقع في بولاق الدكرور بحوض الورد، وهو قصر كبير ووصلت مساحته لحوالي ألفي متر مربع، ويتكون قصر الأميرة فاطمة من طابقين ويضم أربعة وعشرين قاعة، وكل قاعة لها تفاصيلها الخاصة التي تميزها عن غيرها، فمنهم قاعة تختص باللوحات النادرة للأسرة المالكة كصور للخديوي إسماعيل والملك احمد فؤاد وغيرهم من أمراء وحكام الأسرة المالكة، وهناك قاعة بها لوحات للفنان

49احمد رشدي صالح، دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص81.

50جاد طه، معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، 1985، ص9.

محمود سعيد والفنان محمود مختار وبعض أعمال فنانين أجانب، وهناك قاعات أخرى تحتوي على تحف من الفن الإسلامي، ولكن أهم ما يميز هذا القصر هو الحديقة التي تم تنشئتها على الطراز الروماني، حيث تنتشر بها التماثيل الرخامية وتماثيل الخيول وغيرها من التحف المميزة، كما يوجد بهذا القصر قسم خاص لآلات التصوير التي كان يتم استخدامها في بدايات القرن العشرين، كما تبرعت الأميرة بحوالي 26 الفاً من الجنيهات من مالها الخاص، لتجديد هذا القصر واعداه ليكون مقراً للجامعة.

ومما سبق يتضح أن الأميرة فاطمة إسماعيل كان لها الفضل الأكبر في إنشاء الجامعة المصرية "جامعة القاهرة حالياً"، حيث خصصت جزء من أملاكها بجانب بعض مجوهراتها الثمينة التي وصل ثمنها في ذلك الوقت إلى حوالي 18000 جنيه، وما يزيد عن3300فدان من أملاكها لكي يعطى الجزء الرئيسي من املاكها للجامعة[51]، وكل ذلك تم برغبتها الكاملة في تحقيق حلم المصريين ليستكملوا هذا المشروع التعليمي الهادف.[52]كما أقامت على نفقتها الشخصية مسجد وكتاب بجوار الجامعة.[53]

كما تبرع الأمير يوسف كمال بأكثر من مئة فدان، وتبرعت الأميرة أمينة بمبلغ خمسمائة جنيهاً. ولكن تبرعات الأميرة فاطمة لفتت أنظار الجرائد،

51مذكرات عباس حلمي الثاني، عهدي، ط1، دار الشروق، 1993، ص162.

52عبد الصبور شاهين، إصلاح عبد السلام الرفاعي، أميرة الجامعة فاطمة بنت إسماعيل، دار الاعتصام، القاهرة، 1998، ص72.

53الأهرام، الخميس، ا ابريل 1914، عدد 10980، ص6.

وعلقت الجرائد على تبرعات الأميرة للجامعة، مثل جريدة الاهرام التي نشرت مقالة تحت عنوان "هكذا تكون الهمم يا دولة الأميرة"، وتحدثت المقالة عن "أهمية التعليم للأجيال، وكيف يفخر المصريون بأميرتهم وبعملها الطيب تجاه أبنائهم من مساهمتها الكبيرة لتستمر الجامعة، كما ذكروا أن هذا العمل الإنساني الذي قامت به الأميرة سيخلده التاريخ لها".

(3)وضع حجر الأساس للجامعة: تم الاحتفال بوضع حجر أساس الجامعة في 21 مارس عام 1914، وحضر هذا الاحتفال الخديوي عباس حلمي الثاني، وأنجال الأميرة فاطمة، والكثير من العلماء والمثقفين المصريين. وتولت الأميرة جميع نفقات هذا الاحتفال، وبلغت عدد الدعوات لهذا الحفل حوالي ألف دعوة.[54] ومدحها الشعراء في هذا الحفل ومنهم "احمد شوقي".

أما عن إسهامات الأميرات في عهد الخديوي توفيق:

فالجدير بالذكر أن الخديوي توفيق اهتم بجلب المربيات الأجنبيات داخل قصره، وأنشأ "المدرسة العلية" في عام 1881م، وكانت مجاورة لباب التشريفات، وهي خاصة بتعليم ولي العهد عباس حلمي الثاني والأمير محمد علي[55]، بجانب بعض التلاميذ المنتخبون للدراسة بداخلها، والبالغ عددهم

[54]سامية حسن، الجامعة المصرية ودورها في الحياة السياسية، ص104.

[55]الأمير محمد علي هو الابن الثاني للخديوي توفيق حيث ولد في 9 نوفمبر 1875م بالقاهرة، وتوفي في 18 مارس عام 1955م.

خمسون تلميذاً. وكانت الأميرة أمينة تشرف على تعليم ولي العهد والأمـــراء والأميرات حينها.

(1)مدرسة "الأميرة أمينة":

عُرفت باسم مدرسة "الأميرة أمينة" نسبة لصاحبتها الأميرة أمينة إلهـــامي، والتي قامت بتأسيسها، واشرفت على وقف "بنبا قادن" جدتها بعد وفاتها، حيث كانت بنبا قادن قد خصصت وقف لإنشاء مدرسة عرفت باســـم "مدرســـة أم عباس" أو "مدرسة بنبا قادن".

أما عن مدرسة "الأميرة أمينة، فكانت تقتصر على تعليم الفتيـــات فقـــط، والتحقت بها 350 طفلة، لتتعلم القراءة والكتابة وأعمال التدبير المنزلي. كانت الأميرة تنفق على المدرسة وتلامذتها وتساعد في تطويرها، حيث خصصـــت العديد من الأوقاف في سبيل ذلك، ولكنها فيما بعد أصـــبحت تابعـــة لـــوزارة المعارف، وعرفت باسم مدرسة "أم المحسنين" نسبة للأميرة أمينة.[56]

وبعد وفاة الأميرة أمينة، كانت أميرات الأسرة المالكة حريصـــين علـــى زيارة هذه المدارس، ففي مايو عام 1940، زارت المدرسة كلاً من الأميـــرة نعمت مختار، والأميرة عفت حسن، والأميرة خديجة حليم، والأميرة مهـــوش فاضل، وبصحبتهن لفيف من السيدات المصريات ومنهم صفية زغلول وهدى شعراوي، وحرم إسماعيل صدقي باشا بتفقد بعض فصـــول هـــذه المدرســـة،

[56]المصور، الجمعة، 3 مايو 1940، عدد 812، ص16.

وشاهدن الطالبات أثناء قيامهن بتقطير العطور، وقد أبدين إعجابهن بالأقمشة التي تتولى الطالبات صنعها تفصيلاً وتطريزاً.

وكانت الأميرة أمينة تهتم بالتعليم وإنشاء المدارس، ولذلك أمرت ببناء خمس مدارس في بعض البلاد التي كان بها أملاك لها، حيث كانت حريصة على تعليم أبناء المزارعين والفقراء، وكانت تشدد على ضرورة تنظيم البناء، وتطبيق النظام الصارم في شئون التعليم داخل المدرسة. وقد زار الكثيرين هذه المدارس الخمس، وأبدوا اعجابهم الشديد بنظام البناء وفخامته، ففي عام 1926م انتهى المهندس محمد راشد أفندي من بناء هذه المدارس الخمس، وقد تم بناء إحدى هذه المدارس ببركة السبع.[57]

كما تم تخصيص جزء من الوقفية التي كانت تضم أكثر من 8720 فداناً، لتنفق على المدرسة وتعليم الطلبة الفقراء الحاصلين على الشهادة الابتدائية والثانوية بالمدارس العليا في مصر وخارجها، وكان يتم اختيار هؤلاء الطلبة عن طريق ناظر الوقف ولجنة مكونة من سبعة أعضاء من أعيان القاهرة المسلمين المشهود لهم بالصدق والأمانة.

وتعددت مساهمات هذه الاميرة بمجال التعليم، حتى بعد وفاتها، فقد اشترطت في حجة وقفها التي بلغت مساحته 2017 فداناً، أن الشخص الذي سيتولى إدارة أوقافها من الضروري أن يقوم في خلال عامين من وفاتها بإنشاء مدرسة للبنات الفقيرات ودار للعجزة، وإذا لم يستطيع ذلك يسقط عنه

[57] الأهرام، الجمعة، 26 مارس 1926، عدد 14949، ص4.

الحق في إدارة أوقافها، وهو ما حدث بالفعل، فقد فشل الأمير محمد على فـــي بناء المدرسة فما كان منه إلا أن تنازل عن النظارة، فعينت المحكمـــة العليـــا الشرعية وزارة الأوقاف ناظراً عليها وتم قبول تنازل الأمير عن إدارتها.[58]

(2) المدرسة الصناعية الالهامية:

أنشأتها الأميرة أمينة إلهامي في 11 سبتمبر 1911م، حيث فكرت الأميرة في إنشاء مدرسة تضم أمهر الصناع لتوريث علمهم وحرفهم للتلاميذ اليتـــامى والفقراء، ولذلك أنشأت هذه المدرسة لتحـــافظ علـــى الكثيـــر مـــن الصـــناع المصريين الذين يعملون في الصناعات الإسلامية.

انتقل العمال المهرة مع رئيسهم "محمود عزب" للمبنى الخاص بالمدرســـة في شارع الفلكي، وكان افتتاح المدرسة الرسمي في عـــام 1911م، ووصـــل عدد طلابها في ذلك الوقت حوالي 120 تلميذ. وكان لهذه المدرسة فضل كبير في تحسين الصناعة المصرية في ذلك الوقت. وكانت المدرسة الإلهامية توفر لعمالها ما يحتاجون له من متطلبات الحياة وخاصة أثناء الحرب العالمية، حيث انتشر تسريح العمال في ذلك الوقت، ولكن المدرسة الإلهامية حافظـــت علـــى عمالها على عكس ما حدث مع الكثير، ووفرت المدرسة للعمال كميات مـــن

[58]طارق السيد علي الكومي، أمراء الأسرة المالكة ودورهم في المجتمع المصري (1805-1914)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007، ص346.

الدقيق تباع لهم بالتقسيط، ورفعت أجور العمال حتى تساوت مع أجور الصناع الأجانب الذين يعملون في مؤسسات صناعية أجنبية.[59]

وقد ظهر دور المدرسة في مقاومتها للنفوذ الأجنبي الذي كاد يسيطر على الصناعات المصرية، حيث كانت المدرسة حريصة على الاعتماد على نمط صناعات لا تقل من حيث الجودة عن الصناعات الأوروبية، بل تزيد في تفوقها عن تلك الصناعات، وهدفها غزو الأسواق الأوروبية بهذه المنتجات.[60]

وكان للمدرسة عدد من المعارض التي تستخدمها في عرض مصنوعاتها، وكان المعرض الرئيسي بداخل المدرسة، ولها معرض كبير آخر في شارع سليمان باشا، ومعرض بفندق شبرد بشارع إبراهيم باشا، ومعرض بمدينة بورسعيد.[61]

أظهرت أعمال الصناع ممن تخرجوا من هذه المدرسة مدى تميزهم ودقة تعليمهم. وعلقت صحيفة الأهرام على معروضات ومصنوعات هذه المدرسة بقولها: "ان إنشاء هذه المدرسة هي فكرة حسنة تستحق الشكر والإعجاب، أما ما يصنعه هؤلاء الغلمان الصغار طلبتها فلا أدلى على متانته وجماله وتفوقه على سواه، ويسرنا إقبال الاعيان والذوات على هذه المصنوعات الدقيقة الثمينة، وهذا الإقبال يزيد من نشاط المدرسة، واتقان مصنوعاتها التي لا

---

[59] محمود عبدالعال، المدرسة الصناعية الإلهامية: جزء من تراث مصر التعليمي والفني، الشركة المصرية العالمية للنشر "لونجمان"، ط1، 2000، ص33،34.

[60] محمود عبدالعال، المدرسة الصناعية الالهامية، ص29،30.

[61] محمود عبدالعال، المدرسة الصناعية الالهامية، ص172.

تزويق ولا خداع يخدع النظر وتزينه الخبرة، فمن رأى الصناع يصنعون الكراسي من أمتن الخشب واغلاه وأجوده ويحلونها بالأصداف اللامعة ويرسمونها رسوماً مصرية جميلة يعرف أن ما يصنع هو أجود ما يمكن الوصول إليه".[62]

تم إغلاق المدرسة في عام 1930م على يد الملك فؤاد، وربما السياسة البريطانية كانت وراء إغلاقها.

(3) المدرسة الثانوية بالحلمية:

حيث اهتمت الأميرة أمينة الهامي بإنشاء مدرسة تختص بتعليم البنين فقط، ولذلك قامت بإنشاء هذه المدرسة التي تعرف حاليا باسم "مدرسة أم المؤمنين المشتركة" وتقع بين شارع الماس الحاجب وشارع المدرسة الإلهامية بالحلمية.[63]

الجهود التعليمية للأميرات في الفترة (1917-1952)

كانت بعض المدارس تسمي نفسها باسم الأميرات في البيت الحاكم وذلك تقرباً اليهن، ولتنعم هذه المدارس برعايتهن الخاصة، ومن هذه المدارس كانت "المدرسة الابتدائية للبنات" بشارع العطار في شبرا والتي تسمت باسم "الأميرة

---

[62] الأهرام، الأربعاء، 19 يناير 1921م، عدد 13336، ص2.

63 محمود عبدالعال، المدرسة الصناعية الإلهامية، ص84.

فتحية"[64]، وكذلك "المدرسة النموذجية للبنات" بمرسى مطروح باسم "الأميرة فريال".[65]

كما تم تسمية المدرسة الثانوية للبنات في بولاق باسم الأميرة "فوزية"، فكانت هذه المدرسة تمتاز بعناية خاصة من الأميرة فوزية، ونشأت بينها وبين تلميذات المدرسة علاقة طيبة، كما تبنت الأميرة النشاطات الخاصة بالمدرسة، ولم تكن الأميرة فقط التي تساهم في مساعدة المدرسة، بل اشتركت معها عدة أميرات أخريات. ومنهم الأميرة "أمينة فاضل" التي اشتركت في افتتاح السوق الخيري الخاص بطالبات هذه المدرسة، وكان ذلك نيابة عن الأميرة فوزية.[66]

كما كانت هناك مدارس ثانوية أخرى تحمل اسم أميرات من القصر الملكي، ومن هذه المدارس، مدرسة ثانوية في القاهرة تسمت باسم "الأميرة فوقية"، ومدرسة ثانوية أخرى في الإسكندرية تسمت باسم "الأميرة فايزة" وكان ذلك تقرباً من الأميرات لأجل مساعدة المدارس والحصول على رعاية من الأميرات التي حملت اسمائهن.

الجدير بالذكر أن دور الملكة نازلي في الأنشطة الثقافية كان مؤثر، لمساعدتها الكثير من المدارس واهتمامها بالجانب التعليمي، حيث شاركت في التبرع لجامعة الملك فؤاد الأول بمبلغ 750 جنيهاً مصرياً، وكان ذلك إعانة منها للطلاب العاجزين عن دفع المصروفات، وبالفعل خصصت الجامعة هذه

64شبرا، عدد 168 في 2 يناير 1941م، ص2.

65الأهرام، 2 أكتوبر 1949، نقلاً عن ملف بعنوان "مقتطفات الجرائد".

66الأهرام، عدد 19591، 29 مارس 1939م، ص9.

الأموال لدفع رسوم الطلبة من غير القادرين الذين لم يكونوا يتمتعوا بالتعليم المجاني في ذلك الوقت.[67]ويحسب للملكة نازلي الإعانات المالية التي كانت تساعد بها في مختلف الجمعيات.

كما يتضح دور الملكة نازلي والأميرتان فوزية وفايزة في خدمة المدينة الجامعية، حيث تبرعوا لها بمبلغ 5000 جنيهاً مصرياً، وكذلك تبرعت الأميرتان فايقة وفتحيه بمبلغ 2500جنيه. وتحدثت صحيفة مصر عن زيارة الملكة نازلي لمدرسة "الثقافة النسوية" الموجودة في حلمية الزيتون، كان زيارتها للمدرسة في مارس عام 1943م، والجدير بالذكر أن وزارة المعارف استعدت لهذه الزيارة، حيث بذلت الكثير من الجهود لإعداد المدرسة لتستقبل الملكة نازلي.

أما الأميرة فوزية فؤاد فكانت من أهم الأميرات التي لها دور بارز في الفترة الملكية، وساهم دورها في تنمية المجالات المجتمعية والثقافية، فهي من الأميرات التي شاركت في حمل لواء النهضة النسائية، وشاركت في بعض أعمال جمعية المرأة الجديدة، وساهمت في افتتاح دار كفالة الطفولة ومعهد المربيات.[68]وفي فترة وجودها بإيران عندما كانت متزوجة من الأمير "محمد رضا بهلوي" ظهر دورها الثقافي هناك، وساهمت في إحياء الحركة النسائية، وساعد دورها في توجه الرأي العام في إيران نحو التمسك بحقوق المرأة في العمل بالمهن العامة وحق الانتخاب.

---

[67]المساء، عدد 4214، في 29 نوفمبر 1948م، ص2.

[68]المصور، عدد 1260، في 3 ديسمبر 1948م، ص14.

وكذلك اختها الأميرة "فائقة فؤاد" كان لها دور ثقافي هام، حيث كانت تتميز بموهبتها الشعرية، وتحدثت والدتها عن موهبتها لإحدى الأوروبيات، وأوضحت كيف كانت الأميرة تجيد نظم الشعر الوصفي، وكيف كانت تجلس صامته في الاجتماعات، حتى إذا انتهي المجلس، دونت كل ما سمعته شعراً، وكان للأميرة ذاكرة جيدة بالإضافة لقوة الملاحظة والموهبة الشعرية.